معالجة قضايا الأسلوب الفني
Dealing with issues of artistic style

Dr. Mukhtar Ameen Zaitawa
Lecture, Deparmet of Literature & Social Sciences
Federal University of Kashere, Ghombi State Nigeria
Email: ***Zaitawiy35@gmail.com***

Dr. Kabeer Usman
Lecture, Deparmet of Arabic Language
Federal University of Kashere, Ghombi State Nigeria
Email: ***Zaitawiy35@gmail.com***

Abstract
The artistic style is an indispensable element in literature and for the writer, it distinguishes the quality of a good writer from others, and their style distinguishes them from another writer. This humble study aims to address the issues associated with the meanings of artistic style for both Arabic and Western linguists, as well as ancient and modern literary figures and critics. The study also aims to compare language and style, reveal the aspects of good style and its elements, present an analysis of the relationship between literature and style, define art and its importance, advantages, and categories, and highlight the differences between artists and others. The reason for the researcher's choice of this topic is that each individual's culture, with its various levels, is manifested in their choice of appropriate expressions at the right time and place, as the saying: "Every situation has its suitable expression, and every expression has its suitable situation." The researcher adopted an inductive-deductive approach in addressing the issues of artistic style, and the study reached several conclusions, the most important of which are: that artistic style occupies the foremost position among the engines of Arabic literature, and their relationship is inseparable. Furthermore, the comparison between language and style has revealed that each has its own distinct role.
KeyWerds: Artistic Style**,** Literature, Arabic and Western linguists, Researchers, Artistic, Appropriate Expressions,

مقدمة:

مازال الأدب العربي تروج أســواقه منذ القديم إلى عصــرنا الحالي يشــهد بذلك من يخوض في ســاحاته أو يرتقي إلى غصــونه من جزوره ، فمن أروع وألذ ما انتجه الأديب في الشــعر والنثر الأســـلوب، فأولى ما عني به أهل الفن هو الأســـلوب إذ به تظهر قيمة القول والقال، فأي الكلام مرهونة قيمته على شـــكله المصـــاغ عليه، به يقود القائد الجندي جنوده إلى الوغى إما الموت وإما الحياة، كما بحسن الأسلوب وجودته يعظم المرأ أو يهان، حسب ما قاله الجاحظ: " تكلم حتى أراك" . فهذه الدراســـة عبارة عن أواراق وجيزة تحتوي على مباحث تدور حول

الأسلوب الفني كعنصر مهم من عناصر الأدب العربي، وتحتمل الدراسة في طياتها ست محاور بعد المستخلص والمقدمة ثم النتائج والخاتمة، وهي كما يلي:-

- المحور الأول: مفهوم الأسلوب أنواعه عناصره مزاياه وتقسيماته.
- المحور الثاني: مقارنة بين اللغة والأسلوب
- المحور الثالث: عناصر الأسلوب
- المحور الرابع: علاقة الأدب بالأسلوب
- المحور الخامس: الفن مفهومه أهميته وأقسامه
- المحور السادس: الفرق بين أهل الفن وغيرهم

المحورالأول: مفهوم الأسلوب أنواعه عناصره مزاياه وتقسيماته.

الأسلوب: هو من أهمّ عناصر الأدب، ويبالغ النقاد فيه فيجعلون له المرتبة الأولى قيمة في الموضوعات الأدبية، والحقيقة أن الأسلوب هو الشكل، وهو المظهر الخارجي، والأساس في كل عمل فنّي، فالذهب الخالص والنغم الخالص كل منهما جميل في نفسه جميل في طبيعته، ولكن إذا أخذهما الفنان وأعطاهما الشكل ازداد إعجابا بهما ازديادا كبيرا، والأديب الجيد هو الذي يهتمّ بأسلوبه، فما يزال يضيف إلى نسيج أفكاره أنواعا من الإنسجام والصور حتى يستحيل إلى ثياب حريرية مشجرة.[1]

الأسلوب لغة: وفي مختار الصحاح لمحمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي؛ وهي من مادة (س، ل ،ب،) وهو الفن([2]). وجمعه أساليب .

ومن اللغويين من عرّف الأسلوب لغة بأنه :- " السطر من النخيل" كما جاء في لسان العرب "لابن منظور" في مادة(س.ل) .

وإذا أمعن النظر إلى هذا التعريف نفهم ،أن إطلاق لفظة أسلوب على السطر من النخيل يعني:

أ. أن الأسلوب يقتضي نظاما معينا.

ب. أن الأسلوب يقتضي نسقا محددا من الأنساق.

ج. أن الأسلوب نقيض الأرض الغليظة التي يتعذر المسير عليها.

أما الأسلوب من حيث المعنى الإصطلاحي؛ فهو كغيره من الإصطلاحات التي لم تسلم من أقاويل أهلها اختلافا من ناحية واتفاقا حينا آخر حسب وجهة النظر والتخصص والأزمنة والأماكن مما يؤثر عادة في التعريفات .

ولكي نعدل يمكن إيراد بعض المفاهيم التي تمس مهمتنا في هذا المبحث بصلة ، وبالتالي نسلك درب الأدباء والنقاد.

– الأسلوب "هو طريقة الإنسان في التعبير عن نفسه كتابة" ، وهذا هو المعنى المشتق من الأصل اللاتيني للكلمة الأجنبية ([3]). ونلاحظ أن حصر الأسلوب في حدود الكلام المرموز كتابة فقط.

– أما حازم القرطاجني –وهو من أبرز البلاغيين والنقاد العرب القدامى– فيرى أن الأسلوب هيئة تحصل عن التأليفات المعنوية، والنظم هيئة تحصل عن التأليفات اللفظية[(4)]

– وفي كتب البلاغة اليونانية القديمة كان الأسليوب يعتبر إحدى وسائل اقناع الجماهير ، فكان يندرج تحت علم الخطابة وخاصة الجزء الخاص باختبار الكلمة المناسبة لمقتضى الحال .

وإن رجأنا إلى البلاغيين والنقاد العرب القدامى ، ندرك أنهم لم يعرف الأسلوب عندهم بهذا الإسم، وإنما تحدثوا عن الصياغة وجمال التركيب ، ولعل يشهد على ذلك ماقال الجاظ (ت 255هجرية) : " والمعاني مطروحة في الطريق يعرفها العجمي والعربي ، والبدوي والقروي ، وإنما الشأن في إقامة الوزن ، وتخيّر اللفظ ، وسهولة المخرج ، وكثرة الماء ، وفي صحة الطبع ، وجودة السبك ، وإنما الشعر صياغة وضرب من التصوير"[5] ويلاظ محاولة الجاحظ في انتصار اللفظ على المعنى، ولكنه يريد الأسلوب بمعنى أوسع من رصف الألفاظ.

وكذلك أيضا القاضي الجرجاني (ت 366هجرية) فقط أشار عن الأسوب بمدلولاته دون أن صرح به ، فقال : " ولا آمرك بإجراء أنواع الشعر كله مجرى واحدا، ولا أن تذهب بجميعه مذهب بعضه ، بل أرى لك أن تقسم الألفاظ على رتب المعاني ، فلايكون غزلك كافتخارك ، ولا مديحك كوعيدك ، ولا هجاؤك كاستبطائك ، ولا هزلك بمنزلة جدّك ، ولا تعريضك مثل تصريحك ، بل رتب كلا مرتبته ، وتوفيه حقه ، فتلطف إذا تغزلت ، وتفخم إذا افتخرت ... فإن المدح بالشجاعة والبأس يتميز عن المدح باللباقة والظرف ، ووصف الحرب والسلاح ليس كوصف المجلس والمدام ، فلكل واحد من الأمرين نهج هو أملك به ، وطريق لايشاركه الآخر فيه"([6])

ومنذ عبد القاهر الجرجانيّ (471هجرية) أصبح الأسلوب في صورته الواضحة وبإسمه المتميز الخاص ، فقال عنه : " الأسلوب هو الضرب من النظم والطريقة فيه "[7]

ومن النقاد المحدثين من أطلق كلمة الأسلوب على الوسيلة التي يخلق بها الشاعر أو الناثر الفكرة في تشكيل من الألفاظ والصور، بحيث تصير بنية حية وتركيبًا فنيًّا[8]

– وممن عرف الأسلوب العالم الفرنسي من علماء الطبيعة يوفون (1707– 1788) بماينسب إليه قوله "الأسلوب هو الإنسان نفسه" .[9]

– فالأسلوب في أبسط تعريف له هو المنحى الخاص الذي ينتهجه الكاتب في التعبير عما يريد الإفصاح عنه، ولا يصبح الكاتب أديبًا إلا إذا كان له أسلوبه الخاص[10]

– وعند علماء اللغة يعتبرون الأسلوب بمنزلة تعبير الإختياري الذي يقوم به مؤلف النص من مجموعة محددة من الألفاظ والعبارات والتركيبات الموجودة في اللغة من قبل والمعدّة للإستعمال. فيقابل الأسلوب بهذا المعنى الإختيار من بين عدة برامج لفظية لشبيهة بالبرامج الخطية الحاصة بالحاسب الآلي. فيمكن بذلك تحديد السمات الأسلوبية لنص ما من خلال مظاهر اللفظية والنحوية والدلالية، كما يمكن تحليلها من خلال تحليل العلاقات القائمة في مدلول الكلام بين المتكلم والمستمع أو القارئ والأشياء أو المعاني التي تواضع الناس على أن الكلام رمز لها.

– وصاحب كتاب " علم الأسلوب" عرف الأسلوب بأنه "هو البحث عن مكامن القوة التعبيرية في اللغة العربية على جميع مستوياتها وتحليل علاقاتها بالفكر وبالشخصية الجماعية ، يدارسة أهم العناصر التعبيرية ودورها في تشكيل النظام العام بعلاقاته الداخلية من ناحية، ومقارنته بالنظم الخارجية الأخرى من ناحية أخرى".([11])

ومن هذه التعريفات نستنتج :

1/ أن الأسلوب يعني النهج اللغوي الذي يشتقه الأديب لنفسه في خضم المادة اللغوية المتراكمة.

2/ وهذا النسق إما أن يكون عاما فيعني الطريق ، أو قد يكون خاصا فيعني خرق النظام اللغوي وكسر النسق.

3/ والمهم في هذا كله أن الأسلوب هو المذهب ولكل مذهبه.

4/ أن الأسلوب لايحل محل النقد التقليدي الذي مهمته تعني تحديد القيم التاريخية والفلسفية "الأيدولوجية" والإجتماعية ، ولكنه يكمله بدراسة النظم التعبيرية وفعاليتها في الخلق الأدبي.

5/ أنه يفترض وجود المستوى السابق من البحث ، والإلمام بتقنيته وتحليلاته التي يستطيع صاحبها إلى بحث القيم الشعرية في الأسلوب الأدبي وكيفية قيام الموهبة الخلاقة بصوغها في بنية خاصة.

6/ ويأتي الأسلوب علمه ليحاول دراسة الأدب كشكل أوخلق فني، لهذا فهو يدرس العمل الأدبي من جانبين رئيسين:

أ- كيف تكوّن وتشكل في مجموعه وعناصره.

ب- وما هي اللذة الجمالية التي يثيرها.

7/ فإن الدراسة الأسلوب هي محاولة شرح وتحليل المتعة الجمالية الناجمة عن تلقي بنيته الشعرية، والعناصر المكونة له ودور ذلك في بنية الشعر وخلقه. بمايجيب عن التساؤلات المفترضة لما تكون ذاك النوع الإيقاعي؟ ولما التنغيم المستخدم هنا؟ ومامدى اختيار الألفظ قيمة ومناسبة؟ وأي أثر جمالي ينجم ويشرح دور الصورة في ذلك.

8/ فعلم الأسلوب في هذا المنظور يدرس النظم التعبيرية للعمل الأدبي (قصة، أوقصيدة أو مسرحية). ومن المؤكد أن مصطلح الأسلوب هو أقدم بكثير مما يطلق عليه في العصر الحديث بالأسلوبية والتي تفرعت عن اللسانيات حيث أن الأسلوب كان موجودا منذ زمن أرسطو ، ومداحض جالت فيه عقول البلغاء منذ العصور الساحقة.

وأن مايقال (styl) في دائرة المعارف الكونية قد بني على ما يشبه المعنيين اللذين استخلصناهما من لسان العرب ، فالأسلوب في هذه الحالة وفي هذه المقالة يعني معنيين متناقضين هما :-

1. النسق من الآثار :- وهنا الكلام عليه عاما مطلقا باعتباره لغة من اللغات أو أدبا من الآداب أو جنسا من الأجناس الأدبية كالحديث عن أسلوب الرواية أو أسلوب الشعر أوأسلوب عصر من العصور كأسلوب الشعر الجاهلي أوالعباسي أوما شابه .

فالأسلوب من هذه الناحية يعني :

"جملة من القواعد الفنية والخصائص الجمالية العامة التي يسترشد بها الشاعر أو الناثر ويدور في داخل

محيطها محاولا في نتاجه الإبداعي مطابقتها والتقيد بها.

2. الفرادة أو التجويد :أي (ظاهرة منفردة) ذات سمة خاصة كإبداع أثر محدد أو أثر كاتب بعينه.

عدول الأسلوب :إن الأسلوب يحتمل معنى العدول المزدوج وذلك لأسباب ، منها:-

1. عدول عن بنية اللغة من ناحية.

2 . عدول عن الخطاب اليومي المشهور وعن الأنماط المتداولة المعروفة من ناحية أخرى.

وعند الرجوع إلى تعريفات الغربيين نستنتج منها كثيرا من هذه المعاني ، حيث توحي العدولة والإنحراف ،كان الأسلوب منذ زمن محصورا، حيث بين (شارل بالي) ـــCharles Bally "الأسلوب هو انحراف كلام الفرد " إلى زمن (ميشـــيل ريفاتير) Refuters Michel ألذي عرف الأســـلوب بأنه :- "عدول ولكن ليس بالقياس إلى قاعدة خارجية هي لغة مطلقة أو هي لغة الخطاب العادي مطلقا وإنما إلى القاعدة التي يمثلها النص ولغة النص نفسه" [12]. وهذا يعد أحدث ثورة في مفهوم العدول. تعريف الأسلوب عند (بول فاليرك Valeri Poul:- "هو عدول بالقياس إلى معيار محدد" تعريف الأسلوب عند سبتزر spitzer:- "هو انحراف أسلوبي فردي عن المعيار العام " تعريف"كوهين" للأسلوب:- "الأسلوب في الشعر هو العدول عن الخطاب العام صوتا وايقاعا وتركيبا ودلالة " [13]

المحور الثاني: مقارنة بين اللغة والأسلوب :

ليتبن بين أيدينا خلاف ما يزعمه البعض بأن اللغة هي الأسلوب والأسلوب هو اللغة نضع موازنة بينهما حتى تظهر الخلاف واضحا ، وبالتالي اصدار الحكم على أن لكليهما دور خاص يستمد منه .

اللغة :-

1. إن اللغة مؤسسة إجتماعية وهي نظام كلامي يغطي نظام الأشياء في الواقع ويحيل عليها .

2. قامت اللغة لتكون بمثابة حارس على مطابقة كل دال بمدلوله الذي هو له في أصل الوضع ولكي يبقى

كيان العلاقة سليما.

3. اللغة عنصر واسع إلى درجة يعجز عندها المحلل من ضبطها وتدقيقها.

وأما الأسلوب :-

1. إن الأسلوب مؤسسة خاصة تستمد وجودها من خرق نظام اللغة الكلامي .

2. يقوم الأسلوب على المباعدة بين هذين الوجهين للعلاقة (الدال والمدلول) ومن ثم أحداث هوة (فجوة) بينهما والعمل على إدخال الخلل في العلاقة بينهما.

3. ألأسلوب يجسد الذات المتكلمة العاملة في اللغة وباللغة.

مثال على ذلك:-

قال ابو الطيب المتنبي :-

وأقبل يمشي في البساط فما درى إلى البحر يسعى أم إلى البدر يرتقي

ومثل هذا يقال عن مدلول لفظة الطفولة في بيت أبي القاسم الشابي :-

عذبة أنت كالطفولة كالاحلام # كاللحن كالصباح الجديد

مما تقدم نعرف الأسلوب كما يلي :-

"نضال في مواجهة تعسف العلاقة واستبدادها".

وهذا يعني أنه لاتوجد علاقة بين دال الكلمة ومدلولها في البيتين أعلاه إلا في الاصطلاح. أي لا يدل جزؤها على جزء معناها الاصطلاحي أي جزؤها اللغوي وهو الكرم وليس البحر (لا يدل الكرم على معناه الاصطلاحي وهو البحر). و"الدال "هو الكلمة "والمدلول" هو ما يعبر به عن الكلمة (الدال).

الأسلوب الجيد :

ليس هناك صفات محددة للأسلوب الجيد فكل تجربة أدبية تستلزم بالضرورة نوعًا من الأساليب ألتي تلائمها، كما أن التجربة الفنية هي التي تحدد نوع الأسلوب المطلوب، فضلًا عن المزاج الأدبي السائد في مرحلة من المراحل يقتضي خصائص أسلوبية معينة لها تراكيبها ومنحاها النظمي والصياغي[14]

مع ذلك وضع بعض النقاد معايير خاصة بالأسلوب الجيد، فذهبوا إلى أن الوضوح هو أول شرط من شروط الأسلوب المتميز، فالأسلوب يجب أن يكون واضحًا مفهومًا، والمصدر الأول للوضوح هو عقل الكاتب فإذا كان متمثلًا لما يريد أداءه تمثلًا جيدًا كان أسلوبه جيدًا، لأن الوضوح صفة عقلية في الدرجة

الأولى، والتعبير اللغوي يتطلب من المنشـــيء ثروة لغوية وقدرة على التصـــرف في التراكيب والعبارات، وإذا كانت الفكرة غامضـة فإن ذلك يرجع إلى قصـور الكاتب عن تمثلها وفهمها و يكون المتلقون في مسـتوى ضعيف من حيث الثقافة والوعي، وهنا تبرز قيمة مطابقة الكلام لمقتضى الحال، لذلك ينبغي على الكاتب أن يراعي مستوى المتلقي [15]

والإتجاه اليوم إلى تقسيم الأسلوب من حيث دلالته إلى أسلوب بياني ممثل وأسلوب مجازي رمزي وأسلوب متعدد المعاني والأشكال ، وهناك تقسيم آخر إلى أسلوب وجداني وأسلوب تقويمي وأسلوب الكلام الذي ينطوي على الإحتمال أو الحسم.

وقد قسـم حازم القرطاجني (684هجرية) الأسـاليب إلى ثلاثة ، أسـلوب خشـن ، وأسـلوب متوسـط ، وأسـلوب الرقيق، ثم ركب هذه الأقسـام الثلاثة عشـرة أنواع ، وهي: "(1) أن يكون أسـلوب الكلام مبيّنا على الرقو المحضـة (2) أوعلى خشـونة المحضـة (3) أو على المتوسـط بينهما (4) أو أن يكون الكلام مبينا على الرقة ويشوبه ماهو راجع إلى الأسلوب الوسط (5) أو أن يكون مبينا على الوسط ويشوبه بعض ماهو راجع إلى الرفة (6)أو بعض ما هو راجع إلى الخشـونة (7) أو يكون مبيّنا على الخشـونة ويشـوبه بعض ما يرجع الأسـلوب الوسـط (8) أويكون مبيّنا على الرقة ويشـوبه بعض خشـونة(9) أو على الخشـونة ويشـوبه بعض رقة (10) أو يكون مبنيا على الأسلوب المتوسط ويشوبه بعض ماهو راجع إلى الطرفين".[16]

وفي الأدب العربي اختلفت تعريفات الأســلوب باختلاف العصــور ، وآخر التعريفات تعريف المرحومين علي الجارم ومصطفى أمين في كتابيهما (البلاغة الواضحة) وهو معنى الموضوع في ألفاظ مؤلفة على صورة تكون أقرب لنيل الغرض المقصود من الكلام وأفعل في ناموس سامعيه.وقسماه إلى :

أسـلوب علمي؛ يتسـم بالمنطق والوضـوح وعدم اسـتعمال المجازات والمحسـنات بعيد عن الخيال الشـعري كأساليب التي تكتب بها الكتب العلمية.

فالهدف الرئيسي من هذا الأسلوب تقديم الحقائق بقصد التعلم وخدمة المعرفة وإنارة العقول.

أسلوب أدبي ؛ ويمتاز بالخيال الرائع والتصوير الدقيق وتلمس أوجه الشبه البعيدة بين الأشياء وإلباس المعنى ثوب المحسوس وإظهار المحسوس في صورة المعنوي.

والهدف الرئيسي منه إثارة الإنفعال في نفوس القراء والسامعين بعرض الحقائق الرائعة الجميلة.[17]

أسلوب الخطابي ؛ ويمتاز بقوة الحجة والتكرار واستعمال المترادفات وضرب الأمثال.

ونستخلص من هذه التعريفات أن الأسلوب هو طريقة التفكير ومذاهب التعبير ، أو الصورة الكلامية التي يتمثل فيها تفكير الأديب وتفسيره ، ولكن الأسلوب ليس مقصورا على الأديب – وإن كان مجالنا هنا هو الأدب – إذ للعالم اسلوبه ،ويختلف الأسلوب بين الأديب والعالم وبين الأديب وأديب آخر، كما يختلف أسلوب الواحد بين وقت وآخر باختلاف الموضوع الذي يتناوله أو تغير البيئة أو الحال أوما يشبه ذلك.

وقبل أن يكتمل الأسلوب في صورته المكتوبة أو المنطوقة لا بد ان يكون في صورة ذهنية تمتلئ بها النفس وتطبع الذوق ، وأسلوب كل كاتب او متكلم هو نتيجة لاعداد خاص، أسهمت في تكوينه الدراسة وقراءة الادب الجميل والتأمل فيه والتدريب عليه.

المحور الثالث: عناصر الأسلوب:

وللأسلوب عناصر التي لا يخلو منها حتى يلبي ما سمى به وهي كالآتي:

العاطفة : هي الدافع المباشر إلى القول وروحه وهي عنصر يحدد موقف الكاتب تجاه ما يعرض.

الخيال : ويعتبر الخيال هو لغة العاطفة ووسيلة تصويرها من ناحية الأديب وبعثها في نفس القارئ.

الإيقاع : الصورة الطبيعية لإنفعالات النفس وعوطفها تشمل نشاط الإنساني وحركته في الحياة.

اللغة : وهي تعني الصورة اللفظية وبيان ما تنقله الصورة من حقائق ومشاعر.

والعمل الأدبي هو صياغة هذه العناصر في وحدة متكاملة للتعبير عما يريد الأديب أن يقوله.

المحور الرابع: علاقة الأدب بالأسلوب:

على ضوء ماقدمه الباحث عن مفهوم الأسلوب أقسامه وعناصره ، تحت الدوحة الأدبية أدركنا أن علم الأسلوب الأدبي يتخذ مادته المفضلة من خلال عناصر الأدبية الأربع العاطفة الخيال الفكرة والصورة ، التي لا تكاد تظهر كلها إلا بواسطة اللفظ صوتا كان أو رمزا (كتابة) ، والذي بواسطته تبرز مهمة الأسلوب (التعبير) لأن دراسة علم الأسلوب هي محاولة شرح وتحليل المتعة الجمالية الناجمة عن تلقي الألفاظ والمفردات بأنواعها المختلفة، والعناصر المكونة له ودور ذلك في بنية الشعر وخلقه. إن كان حقاما يقال: أن غاية الأدب الخاص إثارة العواطف في نفوس القراء والسامعين، فلا بد إذن يكون هناك كلام لا تأثير له

عاطفيا ، لكونه عديم الأسـلوب الجذاب الرائع ، وعند فقده هذا الجانب من الأسـلوب ، كاد أن يكون عديم الفائدة ، إذ لم يلم بجوانب مهمة وهي العاطفة الخيال والصـورة، بدى نقصـانه حينماانتقص جانب النفس بصلة. ومن هنا يبدو جليا علاقة الأدب الذي غايته إثارة العواطف في النفس، بالأسلوب الذي هو التعبير الذي يعبر الأديب مشاعره به –فرحا أو حزنا أو هياما أو غياما أو غراما وغيرذلك– المنبعث برسالة معينة يحملها تلك الألفاظ .

والأدب – من حيث إنه فن جميل لايكون دون أسلوب– يجب أن يجمع إلى قضايا اللفظية والصوتية عنايته بالعواطف، كما يتحتم ألا يغفل بالقضـايا العقلية التي يتعرض عليها النقاد أكثر، مع ذلك لايسـتطيع الناقد أن ينسى الأسلوب (العبارة)، الذي يسميه بعض النقاد والبلاغيين الصورة، مقابلة للمادة المؤلفة من سائر العناصـر، فالعاطفة والخيال والفكرة يجب أن تؤدى بوسـيلة لفظية ملائمة ، كما أن إيقاظ العواطف الأدبية يستند في أكثر أحواله على جمال الأسلوب الذي تلبسه المعاني والأفكار، ومتى جدت العبارة لمقتضاه تظفر بالروعة وقوة التأثير، تكون أسـلوبها جذابة أكثر، وعبقرية صـاحبها في فن الأدب أبرز. شـأنه (الأسـلوب) كسائر الفنون الجميلة مثل الرسم والتصوير والموسيقي والرقص والغناء والنقش، مهما أتقنت تحريكها وجذبها للعاطفة أكثر.

المبحث الخامس؛ الفن مفهومه أهميته وأقسامه:

وأما الفن وهو جزء من أجزاء هذه الدراسـة التي لا تكمل الدراسـة إلا بإيراد أسـطرة تقوم بترجمة معناه ومفهومه قدر الوسع ممايحسبه الباحث بعون الله مستفيد .

الفن لغـة ؛ وفي القـاموس المحيط([18]) لمجـد الـدين محمـد بن يعقوب الفيووزآبادي ت 817هـ، الفن الحال، والضـرب من الشـيء، جمعه أفنان وفنون، ومن معانيها الطرد والغبن والمطل والعناء والتزيين. وقولهم وافتنّ: أى أخذا في فنون من القول.

والمعنى المتقاربة إلى المعنى الإصـطلاحي لعلها تكون في كلمة التزيين المأخوذة من الزينة التي من مترادفاتها الزخرف والتحلّي والحسن والجمال، يقول ألفازازي عند مدحه للنبي صلى الله عليه وسلم في عشرينيته :

تزينة الدنيا بنور بيانه ألهفي على مافاتني من عيانه

وفي الرائد [19]؛أن كلمة الفن تعني الزّينة والجمال ، وتعبير الفنان هو ما ينتاجه عم مثل الجمال الأكمل ، وتأتي أيضـــا بمعنى النوع ، وفنون الشـــعر أي أنواعه ، ربما إن قلنا حملت هذه المعاني شـــبها أقرب إلى اصطلاح أهل الفن.

كما أن معنى الإصـــطلاحي عند القدماء (اللغويين والبلغيين والأدباء) تقارب هذا المعنى المذكور، وقد استعملت لفظة (الفنّ) في كتب النقد القديم استعمالا يغلب عليه المدلول اللغوي: فالأصمعي مثلا عندما يتحدث عن بشار ابن البرد يقول عنه: " وهو أكثرهم فنون الشعر"[20] وبهذا المعنى استعملت جمعا عند ابن سلاّم[21] ، وصاحب الأغاني[22]، وقدامة ابن جعفر[23].

ويبدو التقدم بشكل واضح من تعبيرات الحديثة من أهل الفن تعريف الناقد محمد عزام الذي يقول: " هو جملة الوسائل التي يستعملها الإنسان لإثارة الشعور بالجمال"[24]

والفن [25]: هو التطبيق العملي للنظريات العلمية بالوسائل التي تحققها، ويكتسب بالدراسة والمرانة ، وجملة القواعد الخاصة بحرفة أوصناعة ، وجملة الوسائل التي يستعملها الإنسان لإثارة المشاعر والعواطف وبخاصة عاطفة الجمال ،كالتصوير والموسيقي والشعر، ومهاراة يحكمها الذوق والمواهب. والجمع فنون.

وعند أستاذ ضيف من علماء النقد، في كتابه" فن ومذاهبه في الشعر" ص 13، أسرد سبعة معان للفن ،[26] وهي:

1/ الإنتاج والتعبير حسب المبادئ الجمالية لماهو جميل معجب.

2/ طبقة الأشياء خاضعة للمعايير الجمالية، أعمال الفن إجمالا كالأعمال الريتية والرسم.

3/ الجهود الإنساني لتقليد أو اكمال أو تغيير أو معادله أعمال الطبيعة.

4/ الإنتاج أو الترتيب الواعي للأصـــوات والألوان والأشـــكال والكلمات والحركات أو أي عنصـــر أخرى بطريقة تؤثر في الإحساس بالجمال ، اصة الإنتاج الجميل في الحفر والنقش والفن التشكيلي والنحت.

5/ أي حقل أو طبيعة من الفن مثل الموسيقي والبالية والأدب.

6/ نظام المبادئ والطرق لأداء مجموعة من الأنشطة، كقولنا:فن البنا.

7/ أي مهارة أو قدرة سواء اكتسبت بالدراسة أو الممارسة، أو تعتمد على البديهة، والحدس كقولنا :فن الحديث.

من هذه التعريفات نفهم مهمة الفن وقيمته – وتكاد تكون كلمة الفن مفردها أوجمعها من أكثر الكلمات مرونة ومعينا وماعونا جامعا لشتى الصور الجمالية –. أما المهمة فلا لمامة لعلّ إن قلنا أنه ضرورة حياتية للإنسان كالماء والطعام ،لإرتباطه بالحياة وأثره في نهضات الأمم، إذ النهضة الصحيحة تتطلب الشمول في كافة نواحي العلوم والفنون؛ كي يكتب لها النجاح.

وأمامن حيث القيمة فهو قدرة استنطاق بحيث تتيح للإنسان التعبير عن نفسه أو محيطه بشكل بصري ك(الصورة والنحت والرسم) أو صوتي مثل(الموسيقي والشعر) أو حركي مثل(الرقص) ، ومن الممكن استخدامه لترجمة أحاسيس والصراعات التي الدنفة في ضمير الإنسان أو ذاته.

فكلمة الفن هي دلالة على المهارات المستخدمة لإنتاج أشياء تحمل قيمة جمالية ، فمن هنا يبدو جليا أن الفن موهبة وابداع وهبها الخالق لكل إنسان فنان ، وراء تقييم الفن مالا بد من ملاحظته ،(مهارة ، حرفة، خبرة، إبداع، حدس، محاكة) لكن بدرجات تختلف من شخص لآخر، لا نستتطيع أن نصف كل انسان بفنان اللهم إلا الذين يتميزون بالقدرة الإبداعية الهائلة، بشعور صادق وإخلاص.

أهمية الفن: وإن من شأن الآثار الفنية – الصورة الأغنية القصيدة التمثال المنظر الطبيعي المشهدالتمثيلي القصة وماإلى ذلك، أن تبعث في النفس ضروبا من الأحاسيس والمشاعر والأفكار والخيالات، تحتاج بطبيعة انبعاثها إلى التعبير عنها، ويتم هذا النوع من التعبير مرة على نحو عفوي خالص في عفويته، كمن يهتز–مثلا– لأغنية يستتمع إليها أو يصرخ لدى منظر طبيعي جميل :"ماأجمله" أو ينفجر بالضحك لدى سماع نكتة أو تنطلق يداه بالتصفيق حين يصغي للخطاب وهكذا، ومرة يكون بعد تأمل وتدبر وتفكير ودرس وبحث. وحينا يكون التعبيرعن تلك الأحاسيس والأفكار والإنطباعات التي يبعثها الأثر النفسي للنفس ، نتائج تبصر ودرس، يتحول– تلك التعبيرات– إلى مايطلق عليه كلمة النقد بشكل عام.

رغم توزيع الفنون الأدبية بين الكتاب والشعراء واختصاص كل بفن منها، مابين قاص وممثل، وخطيب ، وصحفي، مثلا، فلاغنى الأحدهم عن الإلمام بسائر الفنون ، شأنه كشأن الطبيب المختص بعلاج مرض

بعينه لايغنيه ذلك عن الإلمام بالصحة عامة ومقوماتها، وهكذا الأديب بإتقانه فن من فنونه لا يكفيه، وهو بحاجة إلى أوسع أفق ونطاق وثقافة عميقة.

مزايا الفن : وإن من أهم مزايا الفن ، حسن الذوق والمعرفة والإنتباه والإخلاص والصبر الجميل، لإستمداده من الشعور الداخلي المقرون بالمعرفة والتفكير الهادئ، حتى يلبي ما نتفنن بتلوينه –شعرا كان أو غيره– أن يكون صورة لعواطفنا وميولنا. فالفنان الحق هوذاك الذي يرى بعني نفسه الأشياء العادية في رؤية الناس ، فيتناولها ويمزجها بشعوره وذوقه ، ثم يقدمها للناس شرابا سائغا لذة للشاربين.

وأما الفنان الفاسد ؛ فهو الذي ينظر بعين غيره ويتكلم بكلامه ويفكر بدماغ جاره، فالفن الجميل يسخرمن الفن المزيف.

تقسيمات الفن: أصبحت مشكلة خاصة منذ أوائل القرن العشرين، تم تمييز وتقسيم تعريفات الفن على يد عالم غربي ريتشارد إلى ثلاثة مناهج [27]:

1/ الواقعية ؛ حيث الجودة الجمالية هي قيمة مطلقة مستقلة عن رأي الإنسان.

2/ الموضوعية ؛ حيث أنه هو قيمة مطلقة ولكن يعتمد على التجربة الإنسانية عامة.

3/ النسبوية ؛ وهوليس قيمة مطلقة ، بل هي المنحى الفلسفي الذي يعدم وجود حقيقة مطلقة.

المحور السادس: الفرق بين أهل الفن وغيرهم:

والفرق الواضح بين أهل الفن وغيرهم ألإجادة والإتقان في الصنعة ، فاالشاعر المبدع دائما لا يصوغ عبارته صياغة عادية وإنما يصوغها صياغة فنية خاصة ، تظهر فيها دلالات لامعة وإيحاءات خطفة ، والشاعر لايجيب اسم الشاعرإلا إذا استطاع من تلون أساليبه لتكون جذابة عذبة، تراه حينا يجعل جملته اسمية أو فعلية وحينا يؤكدها بمؤكد أو أكثر وحينا يحذف أحد عناصرها، وحينا يقدم ما يستحق التأخير أو يؤخر ما يستحق التقديم، وحينا يلجأ إلى الأسلوب الإنشائ أو الخبري وحين ينوع في أساليبه فإنّه يفعل ذلك كله استجابة لحالة شعورية خاصة على المتلقي ليتمع أو يحس.

عند الرجوع إلى ألفاظ ملما بهذا الجانب لا تكاد توجد كلمة إلا ولها وظيفة خاصة في تسجيل عاطفته كشاعر ، وتصويرها بخصائص الفظية تصويرا حيا.

الخاتمة والنتيجة:

تناولت هذه الدرسة الأسلوب الفني بكونه عنصرا مهما في كل من مجالي الأدب العربي والنقد، لأجل تدعيم الأعمال الفني، وإبراز أهميته ،وتقريب معانيه، والتشويق إليه، كما استنتج الباحث منها:

- -أن الأسلوب الفني مستنبط قدرته من الشكل لا المضمون.
- -وأن الأسلوب لم يقتنع بالمكتوب دون المنقول بل جمع بين كل منهما
- -وان الأسلوب(العبارة) عند الأدباء هو الذي يطلق عليه لفظ الصورة عند البلاغيين والنقاد.
- -أن والأدب من حيث إنه فن جميل لايكون دون أسلوب- يجب أن يجمع إلى قضايا اللفظية والصوتية عنايته بالعواطف.
- -فإن الدراسة الأسلوب هي محاولة شرح وتحليل المتعة الجمالية الناجمة عن تلقي بنية الشعرية والنثرية، والعناصر المكونة لهما ودور ذلك في خلقه.

المقترحات و التوصيات:

تقترح هذه الدراسة وتوصي المسئولين وصناع الألفاظ والشعراء والكتاب والفنانيين والباحثين إلى:

- -أن يرمقوا النظر في هذا المجال والرجوء إلى دراسة أساليب الفني من كلام الأدباء والبلغاء، ليقفوا على مدى تطور هذه الجانب عبر العصور السابقة إلى اليوم ليخططوا للمستقبل.
- رغم ما قام به الباحث في هذه الدراسة في الحقيقة يحتاج هذا الموضوع مزيداً من الدراسات والبحوث يمكن للباحثين في هذا المجال الخوض فيها، مثلا : الأسلوب في القصيدة العربية بين الماضي والحاضر.
- كما توصي هذه الدراسة بتعميم الأسلوب في مناهج التعليم العام، وذلك لاطلاع الطلاب على أهميته وتزوقه والبحث فيه.

([1]) شوقي ضيف، في الأدب والنقد، المرجع السابق، ص17-18

([2]) – الرازي ؛ قاموس مختار الصحاح م دار الفكر ط 1 1419هـ –1998م مادة س ل ب ص 135

. (1)– مجدي وهبة وكامل المهندس ؛ معجم المصطلحات العربية في اللغة والادب ط2 سنة 1984م ص 35

(2)حازم بن محمد بن حسن، ابن حازم القرطاجني، أبو الحسن منهاج البلغاء وسراج الأدباء، ص116

3) الجاحظ : " الحيوان " ت عبد السلام محمد هارون ، م شركة مصطفى البابي الحلبي وأولاده ،ط3، سنة 13 1960م ج3 ص [5]131 (

1) الجاحظ ؛ نفس المرجع ، ج4 ص [6]90 (

2) عبد القاهر الجرجاني ؛كتاب " دلائل الإعجاز" ت رضوان الداية وأخوه ، م دار قتيبة دمشق ، سنة1983م ص31

(3) علي صبح، الصورة الأدبية تاريخ ونقد، دار إحياء الكتب العربية، دت ط ، ص162

. (4) المرجع نفسه ص 36

(5) د. وليد قصاب، دراسات في النقد الأدبي، دار العلوم، الرياض 1983ص 38.

(1) صلاح فضل (دكتور)؛ كتاب " علم الأسلوب مبادئه وإجراءاته"، ط 1 سنة 1998م، مطبعة دار الشروق ، ص 40.[11]

1) خليفة جاسم السلطاني؛ شبكة جامعة بابل ، محاضرة تعيم إلكتروني ،كلية التربية الأساسية ، قسم اللغة العربية ، بتاريخ 2014/10/19م

) نفس المرجع ؛ نفس الموقع.

[13])

([14]) محد صالح الشنطي،"فن التحرير العربي ضوابطه وأنماطه"، دار الأندلس للنشر والتوزيع – السعودية / حائل، الخامسة 1422 هـ – 2001 م، ص77

([15]) المرجع السابق، نفس الصفحة

([16]) في كتابه " منهج البلغاء وسراج الأدباء" ت محمد الحبيب ابن الخوجة ، دار الغرب الإسلامي ، ص 354-355

([17]) الأسلوب الأدبي أيضا هو الذي يعبربه الشعراء في قصائدهم وكتاب النثر الفني في كتاباتهم المقال القصة المسرحية الخطبة الرسالة.

([18])الفيروزآبادي؛ القاموس المحيط ، مرتب ترتيبا ألفبائيا وفق أوئل الحوف، بتحقيق أنس محمد الشامي وزكريا جابر أحمد, وبتعليق أبو الوفا نصر الهويريني المصري الشافعي. م دار الحديث القاهرة 2008م.

([19]) الرائد معجم لغوي عصري ، ص 608 ماوصلت على اسم صاحبه.

([20]) الأصمعي ؛كتاب فحولة الشعراء " ت محمد عبد المنعم خفاجي وزميله المنيرية ، القاهرة سنة 1953م ، ج2 ص 649

([21])محمود شاكر، "طبقات فحول الشعراء"؛ ت ،دار المعارف مصر ،سنة 1902 م ج1 ص65

([22])الأصفحاني ، دار الكتب القاهرة سنة 1971م ،ج 3 ص 141

[23]) نقد النثر ؛ ت عبد الحميد العبادي ، دار الكتب العلمية بيروت ،1982م ص 89-90.

[24]محمد عزام ؛كتاب المصطلح النقدي في الترث الأدبي العربي ، دار الشوق العربي ،بيروت – لبنلن ، ص281

[25] حسام الدين عمر الأمين (أبوعمارة)؛كتاب دور الفنون في نهضة الأمة رؤى وأفكار، شركة مطابع السودان للحملة المحدودة، ص35.

[26] نقلا من نواف نصال الأردني؛ المعجم الأدبي ، حرف (ف)، ط1 دار ورد للنشر والتوزيع ، سنة 2007م ، ص 156.

– الألوكة الأدبية واللغوية [27]www, alukah. Net/literature

المصادر والمراجع:

الكتب والدراسات العربية:

1-الأصمعي، " **فحول الشعراء**" ت محمد عبد المنعم خفاجي وزميله المنيرية، القاهرة، سنة 1953م. Al-Asmai,'' Fuhulil al-shuaraa'' Al-qahirah,1953 A.D.

2-الأصفهاني،"**كتاب الأغاني**" القاهرة، سنة (1971م).

Al-asfahaniy'' Kitab Al-aganiy'' Al-qahirah 1971 A.D.

3- الجاحظ، " **الحيوان**" ت عبد السلام محمد هارون، شركة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، ط3 سنة 1960م.

Al-jaheez ''Al-hayawan''Tahqeeq Abdussalaam Muhammad Harun, Sharikat Mustapha Al-babi Al-halabiy wa auladuh, tabaa 3, 1960 A.D.

4-وليد قصاب، " **دراسات في النقد الأدبي**" دار العلوم، الرياض 1983م.

Waleed Qassab,''Dirasat fi Al-naqad Al-adabiy, Dar Al- Ulum, Al- Riyabh 1983 A.D.

5- حازم محمد حسن، وابن حازم القرطبي، كتاب " **منهج البلغاء وسراج الأدباء**" دار الغرب الإسلامي.(دون السنة والمطبعة)

Hazim Muhammad Hassan, wa ibn Hazim Al-Qurtabiy ''Manhaj Al-bulagaa wa Sirajul Udabaa'' Darul al-garb al-Islamiy(Duna al-sanah wa al-matbaa)

7- حسام الدين عمر الأمين(أبوعمارة)، "**دور الفنون في نهضة الأمة رؤى وأفكار**" شركة مطابع السودان للحملة المحدودة. (دون ذكر السنة).

Husam Al-deen Umarul Amin (Abu amara),''Daur Al-funun fi nahdhat Al-ummah Ruaa wa Afkar'' Sharikat Matabii Al-Sudan lilhamlat Al-Mahdudah.

8-نواف نضال الأردني، "**معجم الأدبي**" ط1، دار ورد للنشر والتوزيع، سنة 2007م.

Nawaf Nidhal Al-urduniy, ‘‘Muujam Al-adabiy’’ Tabaa 1, Dar wurd linnashr wattauzii, sanah 2007.

-مجدي وهبة وكامل المهندس، " **معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب**" سنة 1984م.

Majdi Wahbah wa Kamil Al-muhandis ‘‘Muujam Al-Mustalahat Al-arabiyyah fi Al-lugah wal adab’’ sanah 1984.

9-محمد صالح الشنطي، " **فن التحرير العربي ضوابطه وأنماطه**" دار الأندلس للنشر والتوزيع- السعودية سنة 1422هـ=2001م.

Muhammad Salih Al-shanatiy’’ Fannul Al-tahreer Al-arabiy Dhawabitahu wa anmat’’ Dar Al-andalus linnashr wattauzii- Al-saudia, sanah 1422=2001.

-محمد عزام "**المصطلح النقدي في التراث الأدبي العربي**" دار الشوق العربي، بيروت- لبنان.

Muhammad Izaam ‘‘Al-mastalah Al-naqdiy fi Al-turas Al-adabiy Al-arabiy’’ Dar Al-shauq Al-arabiy, Beirout-Labnan.

10-عبد القاهر الجرجاني، "**دلائل الإعجاز**" ت رضوان الداية وأخوه، دار قتيبة-دمشق، سنة 1983م.

AbdulQahir Al-jurjaniy ‘‘Dala’ilul Al-I’ijaz’’ T Ridhwan Al-daayah wa akhuh, Dar Qutaibah-Damashq, sanah 1983.

11-علي صبح " **الصور الأدبية تاريخ ونقد**" دار إحياء الكتب العربية، د ت ط (دون السنة).

Aliy subh ‘‘Al-suwar Al-adabiyya Tarikh wa naqad’’ Dar Ihyaa Al-kutub Al-arabiyy.

12-ضيف " **فن ومذاهبه في الشعر**" (منقول من كتاب معجم الأدبي)للنواف نضال الأردني.

Dhaif "Fann wa mazahibuh fi Al-shi'ir (Mamqul min kitab Mu'ujam Al-adabiy) Li Al-nawaf Nidhal Al-urduniy.

13الرازي، "**قاموس مختار الصحاح**" دار الفكر ط 1419هـ= 1998م.

Al-raziy "Qamus Mukhtaru Al-sihah" Dar Al-fikr dh 1419=1998.